قراءة نقدية في الرؤية البنائية للنص القرآني عند الدكتور محمود البستاني

م.م أحمد عويزالعلي
جامعة الكوفة كلية الآداب

المقدمة

لقد مثّل النصّ القُرآني الثابت الذي دارت حوله المتغيرات المعرفيّة لجمهور المفسرين، وقد أثّر هذا العامل المعرفي في مسارات فهم مقاصد الخطاب المقدّس،ولاسيّما في قراءات النصّ القُرآني المنتجة، التي أرست مدارس فكريّة وأدبيّة شهدت جدلا لقرون خلت وحتّى عصرنا الحاضر.

ولعل النظام الثقافي المعرفي الموجود مثّل جدل الإنسان مع واقعه وحواره مع النصّ، وعليه فان ((تفاعل الإنسان مع الواقع وجدله معه بكلّ ما ينتظم في هذا الواقع من أبنيّة اقتصاديّة واجتماعيّة وسياسيّة وثقافيّة هو الذي ينشئ الحضارة وللقران في حضارتنا اثر ثقافي لا يمكن تجاهله في تشكيل ملامح هذه الحضارة وفي تحديد طبيعة علومها))[1].

وهذا ما جعل الخطاب القُرآني الخطاب المحوري في واقع تراثنا الثقافي وحاضره.

إن من جملة القراءات التي كانت ثمرة لهذا الجدل الدائر ((القراءة البنائية)) للنص القُرآني، ولعلني لا أبالغ إن قلت إن الرؤية البنائية وأصولها في التراث أثّرت في إنتاج رؤية بنائية شاملة للعالم، جزء من تسليط الضوء على نظام معرفي قائم بذاته يصلح لتفسير النظم الثقافيّة الاجتماعيّة والاقتصاديّة السائدة، بل حتّى الكونيّة .

وهذا ما عملت ((النظرية البنائية)) على إيجاده، التي ظهرت بوصفها نظرية معاصرة، مثّلت تجليات لتلك الرؤية، بدأت من الأدب ومدارس النقد الأدبي لتنطلق إلى تأسيس بناء معرفي يسعى إلى تفسير كل الوقائع في هذا الع الم على أساس هذه الروية الشاملة [٢]

ويأتي هذا البحث قراءة نقدية ل رؤية بنائية معاصرة قدمت لدراسة الخطاب القُرآني المقدّس، تمثّلت بالمقدّمة النظرية للتفسير البنائي عند للدكتور محمود البستاني، الذي يقع في خمسة أجزاء،وجزء مثّل مقدّمة في الأسس النظريّة لهذه الرؤية .

وبحسب التسلسل المنطقي الذي اتّبعه الدكتور البستاني في عرضه لرؤيته البنائية وموضوعاتها، تبنّى قراءتا وعلى وفق المنهج الآتي :

1- إيضاح المفاهيم الكليّة التي قدّمها الدكتور البستاني في رؤيته البنائية،بوصفها مدخلا منهجيا نظريا وجه الدكتور في مساره البحثي متمثلا بمفهوم (العنصر البنائي) ومفهوم (المنهج البنائي)

2- قراءة في المقومات التي دفعت إلى نشوء بحث بنائي أو منهج بنائي بحسب رؤية الدكتور البستاني .

3- قراءة في مستويات البناء القُرآني أي : دراسة المكونات البنائية الداخليّة بحسب رؤيةالدكتور البستاني .

ويسعى البحث إلى إيضاح أمور منها : هل وقف الأرضية المعرفية التراثية عاملا أسهم في إنتاج هذه الرؤية؟ وما مدى سلطة التراث عليه وعلى رؤيته ؟ وهل كان للرؤية البنائية الغربيّة الأثر في صياغة نظرته للقُرآن ؟ أو أن الدكتور البستاني كان صاحب ريادة وتفرد في صياغة نظريّة بنائية جديدة تظهر جهده وألمعيته ؟.

أولا- العنصر البنائي والمنهج البنائي :

يعد الدكتور البستاني من الدارسين المعاصرين الذين تبنوا ما يسمى مشروع(أسلمة المعرفة)أي إعادة صياغة نظم المعرفة في ضوء منظور أسلامي، ولعل عدة مؤلفات من كتاباته توضح تبنيه هذه الرؤية [٣].

ومن يمعن النظر في هذه المؤلفات يستطيع تلمس سعي الدكتور إلى صياغة أسس معرفيّة بناء على تعاليم إسلاميّة أو معارف مستنبطة من النصوص المقدسة، كما هو الحال في سعيه لاستنباط القواعد البلاغيّة من النصّ القُرآني، فضلا عن إفادته من جهد من سبقه من القدامى[٤] في هذا الميدان .

وكان من جملة القواعد البلاغيّة القُرآنيّة التي وضعها ما سماه بالعنصر البنائي : إذ يرى أن القواعد البلاغيّة المور وثة تشوبها عيوب لقصورها في استيعاب بعض الجوانب التي تبقي كثيرا من زوايا النصّ القُرآني بعيدة عن تناول الباحث كإغفالها للنظرة النصيّة البنائيّة وسيادة النظرة الجزئيّة ((بدلا من التناول الكلي له بمعنى أن قواعدها تتناول المفردة أو الجملة أو الفقرة فحسب، ولا تتجاوزها علما بان النصّ الأدبي لا تنحصر جماليته في فقرات أو آيات مستقلة بل في كونه جملا أو آيات يرتبط بعضها مع الآخر ويخضع لهندسة خاصّة من حيث تنسيق الأفكار والمواقف))[٥].

وهذا يُظهر سبب جعله (العنصر البنائي) من القواعد البلاغيّة الأساس في البلاغة الإسلاميّة الحديثة، ويقصد بالعنصر البنائي : ((العمارة التي يقوم النصّ الأدبي عليها بصفته مجموعة من الأفكار والموضوعات التي تخضع لتخطيط خاص في صياغتها من حيث ارتباط كل جزء منها بالآخر ... ثمّ تجانس العناصر اللفظيّة والإيقاعيّة والصوريّة وتجانسها مع الموضوعات والأفكار المشار إليها...وهذا يعني أن النصّ الأدبي هو وحدة فنيّة تنتظمها مجموعة من الموضوعات والأساليب، تخضع لهيكل خاص من الصياغة)) [٦].

وبهذا الفهم حدّد الدكتور البستاني المدخل المنهجي النظري لمشروعه في دراسة النصّ القُرآني دراسة بنائية، وبحسب هذا جاء المنهج البنائي يوضح قراءة النص في

ضوء هذا المعطى لذا نجده يُعرّف المنهج البنائي بقوله :((دراسة النص القرآني من خلال (السورة) بضمنها (وحدة) لغويّة لها بناؤها الخاص المتمثل في نص تترابط آياته وموضوعاته وعناصره وأدواته بعضها مع الآخر))[٧].

أما التفسير الذي التزمه أو راعى فيه هذا الفهم فهو تفسيره الذي سمّاه (التفسير البنائي) الذي جعله على خمسة أجزاء .

إن هذه الرؤية التي قدمها الدكتور البستاني بوصفها منهجا للتعامل مع النصّ القُرآني استنادا إلى مفهوم (البناء) القُرآني الذي عرضه في أقواله السابقة، هي عينها التي قدمها القدامى فيما سمّوه (بالمناسبة أو علم التناسب) ولعل نظرة سريعة في تراثهم لمفهوم (البناء) و(المناسبة) تُظهر هذا بوضوح من ذلك ما ذكره الزركشي والسيوطي. يقول الزركشي: ((المناسبة في اللغة المقاربة، وفلان يناسب فلانا، أي يقرب منه، ومنه النسيب الذي هو القريب ...ويقول: جعل أجزاء الكلام آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حالة البناء المحكم المتلائم الأجزاء)) [٨] ويقول : ((الذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها، أو مستقلة، ما وجه مناسبتها لم ا قبلها ؟ ففي ذلك علم جمّ وهكذا في السورة يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له)) [٩].

وبحسب هذا فالرؤية التي توافر عليها (بحث التناسب) في التماس أوجه الاتساق والارتباط في النصّ القُرآني، وصولا إلى ما يظهر أن النصّ بناء محكم ونسج قائم بذاته تنتفي فيه صفة عبثية ترتيب أجزائه، وانه قائم على أساس علاقات رابطة أو قواعد تسوغ هذا الفهم وتدفع إلى إثبات حقيقة بنائيّة النصّ القُرآني، هي رؤيّة قديمة، فمفهوم البناء الذي قدمه البستاني، بوصفه مفهوما معاصرا هو قديم ظهر عند علماء التناسب، ومفهوم المنهج البنائي كما وضّحه يقترب إلى حدّ كبير من منهج علماء التناسب نفسه في بحثهم للنص القُرآني، وان لم يسموه (بالمنهج البنائي) [١٠] إذ إن همهم بحث الصلات بما يكشف أن النصّ بناء، لذا استندوا إلى تأسيس مصطلح (التناسب) برجوعهم إلى الجذر اللغوي كما هو واضح في قول الزركشي السابق .

على حين نرى أن مفهوم (البناء) عند الدكتور البستاني وان كان له جذره اللغوي [١١] الذي يوحي بالفهم البنائي ، ولكننا نجده يُشير إلى أن النظرة البنائية التي سادت بدايات القُرن الماضي في مدارس فكريّة أثّرت في إنتاج مثل هذا الفهم أو شيوع هذه المصطلحات كما صرّح في أكثر من موضع وان هذه الرؤية ترجع لسيادة أفكار مدارس فكريّة غربيّة [١٢].

فهو يحاول أن يجعل مرجعيّة هذا الفهم أو هذا المصطلح إلى الرؤية الغربيّة، على الرغم من انه يسعى إلى تأسيس قواعد معرفيّة إسلاميّة .

والحق إنَّ ما قدّمه من فهم للمنهج البنائي، في بحث الترابط، يقع ضمن مفهوم بحث التناسب أكثر من مفهوم البناء، لان هدفه بحث الصلات، لذا نجد أن القدامى كانوا على وعي في وضع المصطلح، إذ إن مؤداه يقود إلى الكشف عن البناء المحكم لذا سموه ببحث التناسب ولم يسموه بحثا بنائيا على الرغم من أن مصطلح البناء وجد عندهم كما ظهر في النص السابق، وعليه فعلماء التناسب هم البنائيون القدامى بحسب التعبير المعاصر .

ثانيا: مقومات نشوء فهم بنائي وقيام دراسة بنائيّة للنص القُرآني: ويمكن أن تقسم هذه المقومات على قسمين:

1- ما يمكن أن يكون خارجيا (نقليا) أي الاستناد إلى الأخبار المنقولة التي كانت مسوغا دفع الدكتور البستاني إلى هذه الدراسة .

2- ما يمكن ان يكون (داخليا) (عقليا) إي الرصد العقلي لترابط المكونات الداخليّة للنص.

ثانيا. 1- الخارجيّة :

أ. يرى الدكتور البستاني أن الحافز الذي يدفع الدارس إلى تناول النصّ القُرآني في ضوء بنائه الهندسي العماري أو البنائي هو :ان النصّ الكريم ما دام قد انتظم في

(سور) خاصة بلغ عددها (114) حينئذ فلا بد من (أسرار) خاصة تكمن وراء ذلك ويشير إلى أن النبي (ص) كما تذكر كتب السير كان يأمر كتّاب الوحي بان يضعوا هذه الآيّة أو تلك في الموقع الفلاني من السورة وهذا يكشف أن ثمة (أسرارا) وراء ذلك ... وهو وحده كاف بان يدفع الباحث إلى دراسة الجانب المشار إليه [١٣].

فهو يعرض السؤال ويحيله إلى أخبار نقليّة واردة عن الرسول الأعظم (ص)، ويرى أن ثمة أسرارا تكمن وراء هذا الانتظام وهذا ما يحاول المنهج البنائي توضيح ه [١٤] وعليه فهو يرى أن ترت يب المصحف توقيفي بحسب أمر من الرسول الأعظم (ص) [١٥] وهو سبب وجيه يقدمه الدكتور البستاني على الرغم من انه يسوق الخبر من دون الإشارة إلى مصادره كما هي عادته في اغلب مؤلفاته ، وقد كان علماء التناسب قد وضعوا هذا نصب أعينهم بوصفه عاملا يدفع إلى نشوء هكذا أبحاث غايتها رصد الترابط النصّي، ودافعوا به ليدحضوا حجج من اخذ عليهم تعسفهم في التماس أوجه التناسب بين مكونات النصّ، إذ نجد لهم أقوالا تشير إلى أن حكمة ترتيب السور والآيات هو التوقيف يقول الزركشي ((وهو مبني على أن ترتيب السور توقيفي، وهذا الراجح)) [١٦].

وأورد السيوطي قولا منسوبا إلى الشيخ ولي الدين الملّويّ يرد به على الشيخ عز الدين بن عبد السلام في إنكاره ترابط آيات القُرآن وسوره فيقول : ((وقد وهم من قال : لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المقررة وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا، وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا، فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف،كما انزل جملة من بيت العزة)) [١٧].

إذن فالدافع لبحث التناسب هو الترتيب ألتوقيفي، الذي يكون مرجعه أخبار نقليّة، عن الرسول (ص) [١٨] بل إن ترتيبه ألتوقيفي عند القدامى يذهب ابعد من ذلك عندما يشير إلى أن التوقيف مرتبط بحفظ النصّ القُرآني كما هو في اللوح المحفوظ

وهذا ما يحيلنا إلى أزليّة القُرآن وهي مسألة أخذت حيزا كبيرا من الجدل الدائر بين المعتزلة والاشاعرة [١٩].

وهذه النصوص تشير إلى أنها الجذر التراثي لرؤية البستاني وهي تكفي لان تكون مسوغا نقليّا لهذه الدراسات في القديم والحديث فكلا الرؤيتين مشتركتان بالمسوغ النقلي، وقطعا هو عند القدامى اسبق وعليه يكون الدكتور البستاني قد تابع القدامى في جعل هذا العامل مسوغا ولم يأت به بوصفه جديدا، فما عليه هو إلا ان عرضه وذكر به .

1. ب– ومن المقومات الخارجية إشارة البستاني إلى أن ما دفعه إلى هذه الدراسة انه لم يكن هناك ثمّة دراسة اختصّت بالنصّ القُرآني في ضوء هذا الفهم لا قديما ولا حديثا إذ نجده يقول :((الحقيقة المتمثلة هو إن الدراسات التفسيريّة قديما وحديثا، سواء أكانت تفاسير عامة، أم تفاسير فنيّة، إنها إما أن تتناول السورة الكريمة من خلال الدراسات (التجزيئية) للآيات بحسب تسلسلها في السورة أو تتناول الدراسة الموضوعيّة للظواهر الموجودة فيها، وكلتاهما لا تتناولان السورة بما أنها نص تترابط وتتناغم آياته ومقاطعه وموضوعاته وعناصره وأدواته فيما بينها، خلا بعض الإشارات العابرة إلى العلاقة بين بعض الآيات أو الموضوعات مع البعض الآخر، تحت مصطلحات من نحو (النظم) كما هو في الدراسات القديمة، وهي إشارات جزئيّة – كما قلنا – لبعض المواقع من النص)) [٢٠].

ومن ثم نجده يعلل ذلك بالمستوى المعرفي للمفسر، إذ يرجعه إلى ضعف القابليّة المعرفيّة التي تؤهّله إلى هذا الفهم لذا يتكلم على المفسّر فيقول :((لعدم امتلاكه للخبرة الثقافيّة التي تسمح له بتفسير النصّ من خلال الأدوات النفسيّة التي أفرزتها البيئة الحديثة خلا إشارات عابرة وجدت طريقها لدى بعض المفسرين)) [٢١].

وفي هذين النصّيين السابقين يمكن إن نجد أمورا منها :

1– انه يرى أن هذا النوع من الدراسة يعد تفسيرا، على حين أنها من حيث التقسيم المنهجي علم مستقل له أصوله سمى (بعلم التناسب أو المناسبة) وإن تداخل

مع التفسير إلا أن علم التفسير له أصوله وقواعده المعروفة لدى القدامى والمحدثين، أي انهم أوجدوا فاصلا بين الاثنين وان كان قسم من المفسرين هم من انشأ علم التناسب، فعلم التناسب يبحث في العلاقات الرابطة بين مكونا ت النصّ، ويرصد جوانب التناسب والاتساق بين الآيات ويسعى إلى الكشف عن الأبنيّة القُرآنيّة الكليّة، وقد يقترب من (علم النصّ) الحديث [٢٢] على حين إن علم التفسير يسعى إلى تفسير كل شيء في النصّ، ويستعين بكل علوم العربيّة التي توصله إلى مقاصد النصّ سواء معانيه الجزئيّة أم الكليّة .

2–إن نفيه وجود دراسات تحمل هذا الفهم في القديم والحديث فيه بخس لحقوق الآخرين ولجهد القدامى الكبير في هذا الجانب، الذي يمكن أن نجعله في جزأين :

الأول: جاء منتشرا في كتب التفسير وم نها تفسير الزمخشري والرازي وغيرهم يقول السيوطي في إسهام الرازي : (وممن أكثر منه الإمام فخر الدين. وقال في تفسيره : أكثر لطائف القُرآن مودعة في الترتيبات والروابط)) [٢٣].

وهناك من الباحثين المعاصرين من وجه اهتمامه إلى رصد جهد المفسرين القدامى وغيرهم في هذا الجانب كما في محاولة (محمد خطابي) لدراسة ظاهرة الاتساق والانسجام في النصوص الأدبيّة، ومنها النصّ القُرآني فضلا عن رسائل جامعيّة اختصت برصد هذا الفهم لدى القدامى والمحدثين[٢٤].

أما من غير كتب التفسير من علماء التناسب ، فكثير لا يخفى بخافية ويمكن الرجوع إلى البرهان للزركشي والإتقان للسيوطي لمعرفة من هم أصحاب هذا العلم وما جهدهم يقول السيوطي : ((علم التناسب افرده بالتأليف العلامة أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيّان في كتاب سماه (البرهان في مناسبة ترتيب سور القُرآن)) ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين ألبقاعي في كتاب سماه (نظم الدرر في تناسب الآي والسور) وكتابي الذي صنعته في أسرار التنزيل، كافل بذلك، جامع لمناسبات السور والآيات، مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة، وقد لخصت منه مناسبات السور خاصة في جزء لطيف، سميته (تناسق الدرر في تناسب السور))

[٢٥]ومن ذلك كتابه الذي سماه (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع)بحث العلاقات بين مطالع سور القران وخواتيمها[٢٦].

وعليه هل جاء حكم الدكتور البستاني نابعا من قصور في اطلاعه على التراث، وهذا بعيد لأن الدكتور البستاني متخصص بالدراسات القُرآنيّة وله عدّة مؤلفات في هذا الميدان، ولكن أين نضع جهد ألبقاعي في كتابه الذي يقع في ثمانيّة أجزاء بطبعة حديثة تناول النصّ القُرآني كله في ضوء هذا الفهم، وباستيعاب كبير ومقدرة فذة . فضلا عن غيره من العلماء القدامى، وعليه فتوافر أي باحث على النظر ة الاستقرائيّة الفاحصة للتراث قبل إصداره حكم ا معينا واجبه، في توخي الدقة في النتائج، لان ذلك ما تقتضيه الأمانة العلميّة، ويكون الاعتراف بجهد القدامى في هذا الميدان يثبت تلك الأمانة، ولا يلغي جهد علماء الإسلام، بخاصة مع مشروع أسلمة المعرفة الذي يتبناه الدكتور البستاني، فصياغة درس قرآني معاصر تستند إلى جهد العلماء القدامى من دون بخس لحقوقهم هي غاية سامية، ويؤكد حق السبق لهم في نظرات كثيرة، يسعى باحثون معاصرون إن يجعلوا مرجعيتها غربيّة بقصد أو من غير قصد على الرغم من وجودها أو وجود أصولها في تراثنا.

3- انه ارجع عدم ظهور هذا الفهم إلى ضعف القابليّة المعرفيّة عند المفسر التي تسمح له بتفسير النصّ من خلال الأدوات النفسيّة التي أفرزتها البيئة الحديثة، إذن فهو يرى إن هذا الفهم مرجعه مدارس علم النفس الحديثة التي ظهرت بعد فتوحات فرويد ويونك واوكر وغيرهم من علماء النفس مطلع القرن العشرين فمرجعيّة الفهم البنائي هي مرجعيّة غربيّة، أو إن مدارس علم النفس عمّقت هذا الفهم وأشاعت هذه الرؤية بحسب اعتقاده، وعليه إن التحليل النفسي هو وحده القادر على الكشف عن بنائيّة النصّ بأبعادها المختلفة من دون غيره، وهو الذي أشاع هذا الفهم الذي وجد قبله على شكل إشارات عابرة، ويكون البحث خارج الأدوات النفسيّة غير منتج من هذه الناحية في تلمس عمارة النصّ .

ويمكن إن نجيب على هذا :

1- إن المؤلفات الكثيرة عند القدامى في علم التناسب تؤكد وجود فهم بنائي وان هذه الرؤية صاغت علما كاملا مستقلا سمي بعلم ((التناسب)) وقد خاض به جمع كبير من العلماء يقول السيوطي ((علم المناسبة علم شريف ... وقال ابن العربي في سراج المريدين، ارتباط آي القُرآن بعضها حتّى تكون كل كلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المعاني علم عظيم ... وقال غيره : أول من اظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري)) [٢٧] وغيرها من الإشارات التي سبق ذكرها تؤكد هذه الرؤية .

2- إن قصر الفهم البنائي أو التحليل البنائي على التحليل النفسي اجتزاء لبنائيّة النصّ القُرآني التي تبدأ من ترابط اصغر المكونات الداخليّة وصولا إلى الأبنيّة القُرآنيّة الكليّة التي تظهر عمارة النصّ القُرآني، وان كان التحليل النفسي المعمق غير متوافر لدى القدامى، فذلك لان همهم كان منصبا على رصد الترابط بين المكونات الداخليّة والكشف عن بواعثه، وأنواع العلاقات، وهذا لا يقلل من جهدهم ولا يلغي أثرهم في صياغة فهم بنائي علمي للنص القُرآني، أما فيما يخص رصد البعد النفسي للعمارة القُرآنيّة فهذا ظهر إشارات كما ذكر الدكتور البستاني، لان منهجهم واضح في تعامله مع النصّ عبر البحث في ترابط المكونات الداخليّة اللفظيّة وغيرها، ومن البديهي إننا لا يمكن إن نطالب القدامى إن يتجاوزوا عصورهم ومستويات المعرفة عندهم، ليقفزوا إلى فهمنا الحديث، بل الممكن إن نطلب من المعاصر إن يلم بجهد الماضين والمعاصرين، لان المعرفة تتكامل بالتراكم، اخذ اللاحق من السابق وليس العكس، فهل اخذ الدكتور البستاني منهم شيئا أو ذكر لهم جهدا أو عرض لهم فهما أم اكتفى بإرجاع الفهم البنائي إلى الرؤية البنائيّة الغربيّة ؟.

2. . المقومات الداخليّة ((العقليّة)) ((الإدراك والاستجابة)):

يذكر الدكتور البستاني ما يسمّيه ((بالإدراك والاستجابة)) إذ يرى أن الترابط النصّي أو البنائي الهندسي مبني على عامل التلقي، ومرتبط به أشد الارتباط عبر الصياغات المؤثرة، وتبعا لهذه الصياغات أو البناءات تتغيّر رؤى المتلقي للنصّ

وتتغيّر درجة التأثير فيه، ذلك بأن ((الغرض الذي يستهدفه النصّ لن يتحقق بنحو المطلوب طالما يعرف بأن إدراكنا للأشياء معتمد على ((النظرة الكليّة)) لها، فالكون نفسه خاضع لنظام خاص يتألف من جزئيات يتناغم بعضها مع الآخر ضمن (الكل) أو (الوحدة) التي تنتظم هذه الجزئيات وعمليّة إدراكنا للأشياء تتمّ وفق الآليّة المذكورة نفسها، فنحن حينما نمارس قراءة النصّ، ونفتح صفحة من الكتاب لا نفصل بين مادة الحروف وتركيبها ولا بين السطور ،وكلماته بل نقرؤها من خلال (الكل) الذي يضمّ الحروف والكلمات والسطور)) [٢٨].

ويشير إلى أن إدراك هذا الجانب ((هو أمر قد انتهت إليه بعض الاتجاهات النفسيّة)) [٢٩] إذ ((ساهمت مكتشفات علم النفس الحديث بخاصة المدرسة التحليليّة والجشطاليّة في دفع هذا الاتجاه الأدبي إلى الإمام مفيدا من عمليات (التداعي الذهني) و(الإدراك الجشطالتي) أي إدراك الشيء من خلال (كليات) ونحوهما من العمليات النفسيّة الأخرى في صياغة العمل الأدبي عبر تناول موضوعات لا رابط بينها وإخضاعها لعملية (فكريّة) توحّد بينها)) [٣٠].

ويشير إلى عدم وجوب استحضار وعي قارئ النصّ لهذه الحقيقة، ذلك بأن القراءة تترك أثرها اللاواعي فيه، وهذا جانب يظهر عند استماع الإنسان لسورة من القُرآن، إذ إنَّها تترك أثرها فيه بحسب البناء الفكري والفني للسورة ابتداء من البداية وحتى النهاية [٣١].

ومن هذا الفهم المتقدم يمكن أن نجد بعض الأمور :

1- إنه يرى أن النظرة البنائيّة في النصوص، تحيلنا إلى نظام بنائي أكبر قد بُني عليه هذا العالم، وتُحيلنا إلى نظام معرفي بنائي .

2-إن هذا النظام المعرفي هو ما ولد هذه الرؤية، وهو مسوغ كاف بحسب رأيه لبحث الصلات الرابطة بين أجزاء النصّ، أي أنه ينطلق من إدراكه للنظام البنائي الكوني، ويحاول أن يجعله نظاما ساريا ومطبقا في جميع جزئيات الكون بما فيها النصّ القُرآني والحق إن هذا إسقاط لنظام العالم الخارجي على (عالم النصّ) الداخلي

إذ يجعل هذا النظام الخارجي نظاما داخليا للنص نفسه، على حين كان وجو ب الانطلاق من النصّ القُرآني نفسه بعد معرفة نظامه لتفسير نظم خارجيّة كونيّة أو غير كونيّة كما في محاولات معاصرة كثيرة [٣٢].

فهو جزء من التدبر في القُرآن الذي أمرنا الله جلّ جلاله به، فضلا عن انه يمدنا بالثراء المعرفي والكشف القُرآني الذي يؤكد مسايرة النص القرآني للأزمان وأنه نص خالد، على الرغم من أن النظام الكوني مبني على ترابط الجزئيات وهو من الأدلة على وحدانية الله وعلى صنعة الخالق ودقّة نظامه للكون كما اثبت كبار المفكرين ولاسيما السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) [٣٣] ولكن هذا لا يعطينا الحق في تحكيم مكتشفات العلم والحقائق الخارجيّة في النصّ القُرآني فيكون النصّ تابعا لها لا متبوعا، على حين جاء منهج القدامى منطلقا من النصّ نفسه على الرغم من وجود مسوغ خارجي ((إذ إن (علم المناسبة) لا يبحث عن أدلة خارجيّة ولا يستند إلى شواهد من خارج النصّ، فالنصّ في هذا العلم هو شاهد ذاته وهو الذي يؤسّس معايير علاقاته بناء على طريقة تركيبه اللغوي أو العقلي والحسي، وليس معنى ذلك أن هذه العلاقات علاقات موضوعيّة مفارقة لحركة عقل القارئ أو المفسّر، بل هي علاقات ناتجة من جدل القارئ مع النصّ في عملية القراءة)) [٣٤].

وبحسب هذا فإن المعطيات المتقدمة تؤكد أن المدرسة الجشطاليّة ومدارس علم النفس الحديث التي حملت الفهم البنائي هي التي أثّرت في الدكتور البستاني ودفعته إلى تبني هذه الرؤية ودراسة النصّ القُرآني في ضوئها، كما هو واضح في أقو اله السابقة، وإن هذه المدارس مهّدت إلى هذا الفهم ودفع ته إلى مجال البحث، وبحسب هذا نرى انه أفاد من جهد الغربيين ورؤاهم في هذا المجال بحسب تصريحه، وعليه فهو يحاول حشد مسوغات داخليّة عقليّة مرجعه فيها الفكر الغربي الحديث ومسوغات خارجيّة نقليّة يحيلها إلى الأخبار الواردة في التراث،وملامح كلا المسوغين وجد ت العلماء المسلمين القدامى من (علماء التناسب) ولا نعلم سبب عدم ذكره ا هنا .

إذن فهو يؤكد المسوغ النقلي بمسوغ عقلي يرجع إلى الفهم الغربي على الرغم من توافر القدامى على هذا الفهم .

مقاربات في المنهج ومستويات البناء :

يرى الدكتور البستاني أن الهيكل العام للنصّ القُرآني باختلاف موضوعاته وتراكماته الدلاليّة أو تنوّع محاوره، يبقى محافظا على ذلك الترابط في مجالاته جميعها، فيحس قارئ السورة ((بأثر إجماليّ (مركب) من أفكارها الرئيسة والثانويّة والعرضيّة والطارئة قد نسجها (التداعي والذهني) أو (التضاد) أو (التماثل) أو الآليات النفسيّة الأخرى التي تتشابك لتصوغ الأثر المشار إليه، لهذا يفترق التناول للسورة من خلال عمارتها العامّة عن التناول لبعض آياتها أو مقاطعها)) [٣٥].

ويقدّم لنا أنموذجا من هذا الترابط في (سورة مريم) إذ إنها تحتوي – كما يرى على ظاهرة مشتركة بين جزئياتها، وهي ظواهر تتناغم فيما بينها لتأل يف (معرفة) خاصة بعظمة الله تعالى، فثمّة محور يتحدث عن الرحمة ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾[٣٦] ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً ﴾[٣٧] لعيسى (ع) ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا ﴾[٣٨] لإبراهيم وإسحاق ويعقوب (ع) و ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً ﴾ [٣٩] لموسى وهارون (ع) ويظهر لفظ الرحمن، قد تكرر في النهايات وهذا يؤلّف سمة بارزة بدلا من لفظ الجلالة (الله) ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ ﴾[٤٠] ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً ﴾[٤١] ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ ﴾[٤٢] ﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ ﴾[٤٣] ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً ﴾[٤٤] ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴾[٤٥] وغيرها .

إذن ان محورا من بين (12) سمة مشتركة بين الشخصيات رسمتها الصورة قد اكتسبت طابعا عضويا في النصّ هي سمة (الرحم ة) بتكرار لافت، إزاء زكريا

وعيسى، وإبراهيم وإسحاق، ويعقوب وموسى وهارون، فضلا عن إنه يرى أن اسم (الرحمن) اختير ليجانس صفة (الرحمة) (٤٦).

وبعد هذا العرض لبعد السورة البنائي في سياقها النفسي ؛ يمكن ان نستنتج أمورا منها:

1- إنهـ منهجه معني برصد الترابط بين الآيات في السورة الواحدة، فقط من دون مدّ النظر إلى غيرها .

2-إن يرجع هذا الترابط في نسيج البناء القُرآني إلى علاقات (التداعي الذهني) والتضاد والتماثل والى آليات نفسية كما هو واضح في أعلاه .

إن نظرة في منهج علماء التناسب تظهر ان المنهجية التي يتحرك بحث التناسب فيها هي عينها التي أشار إليها الدكتور البستاني، من حيث العلاقات الرابطة للنسيج القرآني أو من حيث مستويات البناء في النص فمن . **الأول** : نجد أن القدامى رأوا انه بين الآيات يعود إلى ((معنى ما رابط بينها : عام أو خاص، عقلي أو حسي، أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه، أو التلازم الخارجي، كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر)) (٤٧).

الثاني : وهو ما يخصّ بحث مستويات البناء، فإذا كان الدكتور البستاني قد اقتصر على رصد ترابط المكونات في السورة الواحدة، فان القدامى قد قسموا بحثهم على قسمين :

الأول : اقتصر على بحث ترابط آيات السورة الواحدة، والثاني تجاوز هذا إلى رصد النسيج الذي يوحّد سور مجموعة أو بين سورة وسورة فمن الأول : يقول السيوطي : ذكر الآية بعد الأخرى إما ان يكون ظاهر الارتباط، لتعلق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح، إما إلا يظهر الارتباط، بل يظهر ان كل جملة مستقلة عن الأخرى، فإما ان تكون معطوفة على الأولى بحرف عطف لوقوع حكم مشترك كما في قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا

وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾[٤٨] وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٤٩] للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول والعروج وشبه التضاد بين السماء والأرض، وان لم تكن معطوفة، فلا بدّ من دعامة تؤذن باتصال الكلام ؛ وهي قرائن معنويّة تؤذن بالربط وله أسباب كالمضادة كقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٥٠] فان أول السورة كان حديثاً على القُرآن، وان شأنه هداية القوم الموصوفين بالإيمان، فلما أكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين ؛ فيهما جامع وهي بالتضاد من هذا الوجه وحكمته التشويق والثبوت على الأول كما قي(وبضدها تتبين الأشياء) [٥١].

وغيرها من الأمثلة، ويمكن الرجوع إلى دراسات تطبيقيّة في هذا الجانب لمعرفة مقدار الفهم عند علماء التناسب كما هو الحال عند برهان الدين ألبقاعي في كتابه (نظم الدرر في تناسب الآي والسور).

الثاني :

وهو ما تجاوز إلى الكشف عن ترابط السور بعضها بعضا كما في إشارة القدامى في ترابط سورة الفاتحة مع البقرة، وان بينهما علاقات أسلوبيّة ولغويّة رابطة، فسورة الفاتحة تنتهي بالدعاء ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ [6] صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ [7] ﴾[٥٢] ((وهذا الدعاء يجد الإجابة عليه في أول سورة البقرة)) ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٥٣] فكأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم : ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب [٥٤].

ويقول الزركشي :((إن الأحكام التي تدلّ عليها سورة الفاتحة، تتضمن سورة البقرة (الدليل) عليها وتتضمن سورة آل عمران (الجواب على شبهات الخصوم الخاصة بهذا الدليل))[٥٥].

ويظهر هذا فيما تتبعه من نسيج بين السور يقول في البرهان ((وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة التي قبلها)) [٥٦]. يسوق عدّة أمثلة منها إشارته إلى افتتاح سورة الأنعام بالحمد، فانه مناسب لاختتام سورة المائدة من فصل القضاء، كما قال ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٥٧] وكافتتاح سورة الحديد ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٥٨] فانه مناسب لاختتام سورة الواقعة من الأمر به ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [٥٩] وغيرها كثير من الشواهد[٦٠].

وقد قسّم الدكتور البستاني مستويات البناء في السورة على أقسام منها، من حيث الموضوعات فقال : ((إن كل سورة تتضمن موضوعا واحدا أو أكثر أو هدفا واحدا أو أكثر))[٦١] وساق شواهد من السور التي فيها وحدة موضوع ووحدة هدف من ذلك سورة (الكافرون) إذ إن موضوعها واحد هو تحديد علاقة المؤمن بالكافر كما أن هدفها واحد، هو لكل عبادته ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [٦٢] والوحدة الرابطة بين أجزائها هي : الفكرة الذاهبة إلى أن المهمّ هو أن يمارس واجبه [٦٣].

ومن حيث (العرض) فقال : إن الوحدة العامة التي وصلت بين أجزاء النصّ بمستوياتها المتقدّمة، صيغت على وفق (سببيّة) تربط بين كل جزء من أجزاء النصّ وهذا في مستوى الموضوعات الواحدة أو المتنوّعة أما بالنسبة إلى الأهداف إذ إنها ترتبط فيما بينها برباط التجانس أو التداعي الذي ينقله فكرة إلى أخرى بينما سمة مشتركة وهذا الأخير يؤلف رابطا مضافا إلى الارتباط الأخير ،وساق شواهد منها: (سورة مريم) التي سبق عرضها، إذ إن موضوعات (الرحمة) و(استجابة الدعاء)

و(العزلة) و(الإنجاب المعجز) والمرض تؤلف (محاورا) تحوم عليها قصص مريم و زكريا (ع) [٦٤].

أما القسم الثالث فمن حيث (الإشكال) فيقول : ((إن المستويات المتقدمة من البناء تظلّ متّصلة بعرض السورة من حيث بطانتها الداخليّة ... أما من حيث الهيكل الخارجي لها . فيتّخذ الإشكال، أما أن يكون عمودي ا، وهو أن تبدأ السورة بعرض ظاهرة معينة ومن ثم تنتهي إلى خاتمتها بحسب تسلسل الموضوع أو الزمن مثل (سورة نوح) إذ ابتدأت بالحديث عن (الإنذار) وانتهت بالإغراق .

وإما بالبناء المقطعي، وهو أن تعرض السورة مجموعة موضوعات وتتسلسل أو تختم كل موضوع بفقرات متماثلة تؤلف (وحدة) الهيكل للسورة، كما في (سورة المرسلات) إذ ينتهي كل موضوع منها بفقرة ((ويل للمكذبين)) [٦٥].

وعلى الرغم من أن الدكتور البستاني قد أفاد من مكتشفات علم النفس الحديث ومناهج المدارس النقديّة في تحليل النصوص الأدبيّة ولا سيّما القصص من حيث أسلوب العرض وغيرها، ولكنَّ ما تقدّم من فهم في تقسيمات مستويات البناء، قد توافر لدى القدامى وكان محرّكا لجوانب التحليل البنائي عندهم.

يقول السيوطي في الإتقان تحت ما وضعه من عنوان (قاعدة) قال : ((قال بعض المتأخرين الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القُرآن هو أنك تنظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر إلى الأحكام أو اللوازم التابعة له ...فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القُرآن، فإذا فعلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية وفي كل سورة سورة)) [٦٦]

وقد ذكر مجموعة من المفاهيم مؤسّسة في دراساتهم لبحث التناسب منها ما سمّي مفهوم (التخلص) الذي يقول فيه السيوطي : ((وقال بعضهم ...إنك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكليّة وأقبلت على ما تخلصت إليه)) (٦٧).

وأشار إلى سورة الأعراف، كيف عرض فيها ذكر الأنبياء والقرون الماضية والأمم السالفة، ثم ذكر موسى، إلى أن قصّ حكاية الرجال السبعين ودعائه لهم، ولسائر أمته بقوله ((واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة أو جواب عنه، ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله : ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ ﴾(٦٨).

وذكر صفاتهم وهم أتباع الرسول الأمّي، وأخذ في صفاته الكريمة وفضائله (٦٩).

فالسيوطي يشير إلى اختلاف الواقع في قصص الأنبياء الوارد ذكرهم بيد أن وحدة الترابط التي بقيت ملازمة للموضوعات المتنوعة، هي صفات الرسل وأتباع الرسل وعاقبتهم في النهاية وصفات الأمم البائدة من غير أتباع الرسل وعاقبتهم في النهاية، فقسّم المجتمعات إلى جبهتين جبهة خير وصلاح وجبهة انحراف وفساد وهذا ما ألفت محورا رابطا في هذه القصص المختلفة .

وبحسب ما تقدم فان علماء التناسب القدامى كانوا على وعي تامّ بمراد الاختلافات والتنوّعات التي يحفل بها النصّ القُرآني، وكيف أنهم كانوا يوجهون اهتمامهم إلى رصد الأغراض الكامنة في كل سورة مع وجود اختلافات في (العرض) وبيان الهدف وعلى أي سببيّة ب نيت المقدّمات والنتائج، فهم منشدون إلى رصد التشكيلات الصياغيّة وأنماط العرض للموضوعات في البناء القُرآني .

وصفوة القول : إن رؤية علماء التناسب في تعاملهم مع النص القرآني هي رؤية بنائية باصطلاحنا المعاصر، وقد قطعوا في هذا المجال شوطا طويلا وأسسوا علما مستقلا وقدموا نتاجا لا يمكن إنكاره ، أما رؤية الدكتور البستاني فهي رؤية تقترب إلى حد كبير من الرؤية التراثية وعليه فهي لم تحمل صفة الجدة والابتكار بقدر

ما هي إعادة لصياغة رؤية قديمة بطريقة تكسبها ثوب المعاصرة ، وقد كان الأصل التراثي لهذه الرؤية عاملا مهما أسهم في إنتاج رؤية الدكتور البستاني البنائية وإن لم يصرح بذلك ، وحاول أن يرجع هذا الفهم إلى الإفادة من التقدم المعرفي في مجال النظريات الحديثة أو ما حصل من تطور في علوم أخرى ، أما ما يحسب للدكتور البستاني ، فهو انه استطاع إحياء رؤية تراثية والإفادة منها في دراسة النص القرآني دراسة شاملة لجميع سوره في ضوء هذه الرؤية فضلا عن عرضه للسياق النفسي الذي يربط الآيات القرآنية في السورة الواحدة .

الهوامش

([1]) مفهوم النص / دراسة في علوم القُرآن / د. نصر حامد أبو زيد / المركزالثقافي العربي ط (4)،(1998)، 9.

([2]) ظ،تطبيقات هذه الرؤية في العلوم الإنسانية،ظ،النظرية البنائية في النقد الأدبي،د.صلاح فضل،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد (1987)،210فما بعدها.

([3]) من ذلك (الإسلام والفن) و(الإسلام وعلم النفس) و(الإسلام وعلم الاجتماع) و(القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي) و(الإسلام والأدب)و(تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي) وغيرها

([4]) ظ، الاتجاه البياني في الدرس البلاغي القُرآني الحديث، رسالة ماجستير، أحمد عويز العلي، كلية الآداب جامعة الكوفة . (2007)،177، وما بعدها، إذ فيها عرض وتحليل لمنهجه البلاغي وصياغته للقواعد البلاغية.

([5]) البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني، دارالفقه للطباعة والنشر، (1424هـ)، 10

(٦) (م.ن) 165، ظ، الإسلام والفن، د. محمود البستاني، مجمّع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط(1)، (1992) 92–93 .

(٧) المنهج البنائي في التفسير، د. محمود البستاني دار الهادي للطباعة (بيروت)، ط (1) (2001) 13، ظ المنهج البنائي . أو العضوي في تفسير القُرآن، بحث في مجلة قضايا إسلامية معاصرة،تصدر عن مؤسسة الرسول الأعظم،إيران، العدد الثاني الخاص بمناهج المفسرين (1995)، 15

(٨) البرهان في علوم القُرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق د. محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت 35/1فما بعدها .

(٩) م.ن، 35/1–37، ظ الإتقان في علوم القُرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية– بيروت، (1408–1988) /323/3.

(١٠) ظ، الاتجاه البياني في الدرس البلاغي القرآني الحديث، 80،وظ، قصدية البناء القرآني في علم التناسب،بحث غير منشور،احمد عويز ألعلي،3

(١١) ظ، لسان العرب : مادة (بنى)،وظ،النظرية البنائية في النقد الأدبي،175فما بعدها.

(12)ظ،الإسلام والفن،94

(13) ظ، المنهج ألبنائي أو العضوي في تفسير القُرآن، بحث في مجلّة قضايا إسلامية معاصرة ، 17ظ، المنهج ألبنائي في التفسير، 14.

(١٤)ظ، (ن.م)، 14–15.

(١٥) ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذات العدد ، فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب ، فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ...)) سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي (279هـ) تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية (1402هـ)، 336/4.

(١٦)البرهان في علوم القُرآن، 18/1.

([١٧]) الإتقان في علوم القُرآن،323/2

([١٨])ظ،سنن الترمذي،336/4.

([١٩])ظ،النص والسلطة والحقيقة، إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، د. نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، لبنان ط (4) (2000)، 71فما بعدها.

([٢٠]) المنهج ألبنائي في تفسير القُرآن : 12، ظ، المنهج ألبنائي أو العضوي في تفسير القُرآن : 16،ظ، البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي،169، 170

([٢١]) المنهج ألبنائي أو العضوي في التفسير : 16

([٢٢]) علم النص ينطلق من النص ككل، بوصفه (وحدة متكاملة) ويحاول ان يظهر أشكال الاطراد أو صور الانتظام، ورؤية الباحث في التحليل النصي تقوم على رصد بناء القواعد على التكوينات الكلية التي يمكن ان تتجزأ إلى عناصر ومكونات صغرى في مرحلة التحليلي، إلا ان هذا لا يعني استقلال الأجزاء، بل تظل العلاقات القائمة بين الأجزاء والوحدة الكلية موضوعة باستمرار نصب عين الباحث في النص، فهي عملية كشف الأبنية الدلالية الكبرى والعميقة التي تكمن في أعماقه وتسمح له ان يحددها من الأبنية التركيبية المتشابكة على السطح، ظ، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسين بحيري،مؤسسة المختار القاهرة،ط 1، (1424–2002):93.

([٢٣]) الإتقان في علوم القُرآن : 322/3.

([٢٤])ظ، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطّابي، المركز الثقافي العربي، ط(1)، (1991)،165–فما بعدها، ظ، الاتساق في العربية،رسالة ماجستير .

([٢٥]) الإتقان في علوم القُرآن : 322/3.

([٢٦]) هذا الكتاب حققه،د،عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر،وصدر عن مكتبة دار المنهاج،المملكة العربية السعودية،الرياض،ط1،(1426) .

([٢٧]) الإتقان في علوم القُرآن :322/3.

([٢٨]) المنهج ألبنائي أو العضوي : 19ظ، البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي: 168–169.

([٢٩]) المنهج ألبنائي في التفسير : 15.

([٣٠])) الإسلام والفن : 94(الجشطالت) مأخوذة من الكلمة الألمانية (Gestait) ومعناها شكل أو صورة،وعلم النفس الجشطالتي اتجاه مثالي نشأ في عام (1912) وكان أول من قدم هذا الاصطلاح كريستيان فون (1859– 1932) وهو يقف على النقيض من علم النفس الترابطي – إذ انه يعتبر ما يصفه بالبناء آت النفسية (كليات منظمة) – جشطالت، ظ، الموسوعة الفلسفية ، وضع لجنة من الأكاديميين السوفيتيين، بإشراف . م.روزنتال – ي يودين، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت،ط 2، 1980 ؛ 313– 314.

([٣١]) ظ، المنهج ألبنائي أو العضوي : 20.

([٣٢]) منها على سبيل المثال، كتابات المفكر العراقي الراحل عالم سبيط ألنيلي، في صياغته للنظرة القصدية وسعيه للكشف عن النظام القُرآني الذي جعل منه منهجا درس في ضوئه كثيرا من القضايا العقائدية والأدبية وغيرها.

([٣٣]) ظ، المرسل، الرسول، الرسالة، محمد باقر الصدر (قدس) دار التعارف، بيروت لبنان (1424– 2003)، 33فما بعدها .

([٣٤]) مفهوم النص، دراسة في علوم القُرآن : 168.

([٣٥]) المنهج ألبنائي في التفسير : 16.

([٣٦])مريم2 .

([٣٧])مريم 21 .

([٣٨])مريم53 .

([٣٩])مريم 53 .

(٤٠)مريم18 .

(٤١)مريم26 .

(٤٢) مريم44.

(٤٣)مريم58 .

(٤٤)مريم75 .

(٤٥)مريم96 .

(٤٦) ظ، المنهج ألبنائي في التفسير: 16-17.

(٤٧)البرهان في علوم القُرآن : 35/1، ظ الإتقان في علوم القُرآن : 343/3.

(٤٨)سبأ2.

(٤٩)البقرة245.

(٥٠)البقرة6.

(٥١) ظ،،الإتقان في علوم القران : 335/3،و ظ، البرهان في علوم القُرآن : 35/1.

(٥٢) الفاتحة 6، 7 .

(٥٣)البقرة2.

٥٤)) البرهان في علوم القران :38/1،ظ، مفهوم النص : 162-163.

(٥٥) البرهان في علوم القُرآن :261/1، ظ، مفهوم النص : 164.

(٥٦) البرهان في علوم القُرآن :38/1.

(٥٧)الزمر75 .

(٥٨)الحديد1.

(٥٩)الواقعة 96.

(٦٠) ظ، البرهان في علوم القران :38/1.

(٦١)المنهج ألبنائي أو العضوي :22.

(٦٢)الكافرون6.

(٦٣)ظ، المنهج ألبنائي أو العضوي :22.

(٦٤) ظ، م.ن:23.

(٦٥) م.ن: 25-26.

(٦٦)الإتقان في علوم القُرآن :328/3.

(٦٧) م.ن: 326/3.

(٦٨)الأعراف 156.

(٦٩) ظ،الإتقان في علوم القران : 326/2،ظ، البرهان في علوم القُرآن : 44/1-45

مكتبة البحث :

*القرآن الكريم .

* الاتجاه البياني في الدرس البلاغي ألقراني الحديث،رسالة ماجستير،احمد عويز حسين،مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة الكوفة،(2007) .

*الإتقان في علوم القران،جلال الدين السيوطي (ت 911)تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية،بيروت (1408.1988).

*الإسلام والفن،د.محمود البستاني،مجمع البحوث الإسلامية،بيروت لبنان،ط1(1413.1992).

*البرهان في علوم القران،بدر الدين الزركشي ( )تحقيق .محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية،بيروت،لبنان ط2 (د.ت)

*البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي،د.محمود البستاني،دار الفقه للطباعة والنشرط1،(1424ت)

*التفسير ألبنائي للقرآن الكريم،د.محمود البستاني،مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة،إيران،ط1،(1422)

*سنن الترمذي،محمد بن عيسى الترمذي (279ت)تحقيق،عبد الرحمن محمد عثمان،دار الفكر،بيروت،ط2 (1403)

*علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات،د.سعيد حسن بحيري،مؤسسة المختار،القاهرة ط2(1424.1002)

*قصدية البناء القرآني في علم التناسب،بحث غير منشور،أحمد عويز حسين .

*لسان العرب.ابن منظور (711ت)اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق ألعبيدي،دار إحياء التراث العربي،بيروت ط3(د.ت)

*لسانيات النص،مدخل إلى انسجام الخطاب،محمد خطابي،المركز الثقافي العربي،ط1(1991)

*مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع،بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها،الحافظ جلال الدين السيوطي،قرأه وتممه،د.عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر،مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية،الرياض،ط1(1426)

* المرسل،الرسول،الرسالة،السيد الشهيد محمد باقر الصدر،(قدس سره الشريف)،دار التعارف بيروت،لبنان (2003.1424)

* مفهوم النص دراسة في علو القران،د.نصر حامد أبو زيد،المركز الثقافي العربي،ط4(1998)

* المنهج ألبنائي أو العضوي،د.محمود البستاني بحث في مجلة قضايا إسلامية معاصرة،العدد(2) الخاص بمناهج المفسرين،(1995)

*المنهج ألبنائي في التفسير،د.محمود البستاني،،دار الهادي للطباعة،بيروت،لبنان ط1،(2001.1422)

*الموسوعة الفلسفية،وضع لجنة من الاكادميين السوفيتيين،بإشراف،م.روزنتال،ي يودين،ترجمة يوسف كرم،دار الطليعة بيروت،ط2،(1980)

*النص والسلطة والحقيقة إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة،د.نصر حامد أبو زيد المركز الثقافي العربي،لبنان ط4،(2000)

*النظريةالبنائية في النقد الأدبي،د،صلاح فضل،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد(1987).

Abstract

This research is a critical reading of a contemporary structural vision, which is submitted to study the Quranic discourse. It is represented in the theoretical introduction to the structural interpretation for Dr. Mahmoud al-Bustani, which lies in five parts. One part represented an introduction to the theoretical basis of this vision.

This vision is based on the " concept of structure" which is represented, according to Dr. Mahmoud, in the construction on which the Quranic text is based as being a set of ideas and themes that are submitted to special framework in their formation, in terms of cohesion of their parts and coherence of verbal, rhythmic, and figurative elements.

This means that the Quranic text is an artistic unit organized according to a set of themes and styles, and submitted to special framework of coinage, pursuant to the logic training of ideas followed by al- Bustani in his vision. Our reading was based on the following method:

1- Explaining universal conceptions introduced in his vision, which represent a methodological and theoretical introduction to his research.
2- A study in the ingredients of establishing structural study.
3- A study in the levels of Quranic structure.

As for the most important results the research reached, they are as follows:

1- Vision introduced by al-Bustani has roots in the heritage, especially in the science of (coherence), hence we can call coherence research as structural research in our recent technicality.
2- His vision is not characterized by seriousness and innovation as far it is reformation of an old view in way that impart to it an appearance of modernity.
3- The cognitive background was one of the important factors that contributed in producing his vision, though he did not state that.

What can be taken into consideration is that he could apply this vision to the Quranic text.